

جامعة غليزان

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

سنة ثانية تاريخ

مقياس تاريخ وحضارة المغرب القديم

السداسي الثاني

أ.سي الطيب رشيدة

المحاضرة 01 الحضارة الرومانية

أ- نشأة روما:

أنشأت روما في سنة 753 ق،م من طرف روملوس Romulus، على الضفة اليسرى من نهر "التير" على سبع تلال، و قدّر لها أن تصبح عاصمة أكبر إمبراطورية ظهرت في العالم القديم، وكمعظم مدن العالم القديم نسج الخيال أسطورة حول تأسيس روما، جاء فيها أن بطلا من آسيا الصغرى "إيني Enée" وصل إيطاليا، تزوج سرا من "لافينيا" بنت أحد ملوك اللاتين، فرزق ولدا بنى مدينة "ألب"، وجاء من ذريته ابن مستبد قتل إخوته الذكور ومنع أخته من الزواج، فخرجت يوما تتنزه فالتقاها الإله "مارس" وتزوج منها، وأجبت التوأمين "ريمس" و"روملوس Romulus"، فغضب أخوها ووضع الولدين في صندوق خشبي ورمى به في النهر، فوجدتهما ذئبة وأرضعتهما حتى كبرا، فأسسا مدينة "روما" بواسطة محراث جرّه ثور وبقرة، ويقال أن "روملوس" قتل "ريمس"، ثم صار أول ملك في المدينة ووضع الخطط لنموها، وانفرد بالعرش وتوارث أبناؤه السلطة.

ب- مراحل الحكم:

ب-1- النظام الملكي:

هو أول نظام عرفته روما منذ تأسيسها وامتد حوالي قرن ونصف منذ نشأتها إلى غاية 509 ق.م، وكان يتكون من:

- الملك: هو رأس النظام، حيث كان هو القانون ومصدره

• **مجلس الشيوخ (السانتو):** يتكون من زعماء العائلات المشهورة والبارزة في المدينة، ومهمة هذا المجلس هو توجيه الملك.

ب-2- النظام الجمهوري: هو ثاني نظام عرفته روما، وقد ظهر نتيجة لثورات شعبية، حيث امتد لحوالي 500 سنة وذلك من عام 509 ق.م إلى غاية 27 ق.م، ووطدت روما في هذه المرحلة سيطرتها ومركزها، واكتسبت عن طريق الحروب تجاربها السياسية والإدارية، كما استفادت من حضارة الشعوب الأخرى ويتكون هذا النظام من:

- **قنصلان:** وهما قاضيان ينتخبان لمدة سنة واحدة فقط، وهما يمارسان معا السلطة التنفيذية في شكل سلطة، أو قيادة عسكرية، وكان بإمكان الواحد منهما نقض إجراءات الآخر.

- **مجلس الشيوخ:** هو أقوى الهيئات الحكومية، يتكون من مجموعة من الأعضاء ينتخبون لعضوية مدى الحياة، وهم من الطبقة الأرستقراطية، أما عن مهمته فتتمثل في:

توجيه السياسة الخارجية للدولة، إصدار المراسيم، معالجة الأمور المالية للحكومة.

كانت عضوية مجلس الشيوخ مدى الحياة، وكان أعضاء هذا المجلس في البداية من الأشراف، وقد هيمن هؤلاء على المجلس الذي كان ينتخب القناصل والموظفين المهمين.

- **مجلس العامة:** تم تأسيسه للدفاع عن حقوق عامة الشعب.

ب-3- النظام الإمبراطوري:

من العوامل التي أدت إلى انتقال نظام الحكم في الدولة الرومانية من النظام الجمهوري إلى النظام الإمبراطوري هو اتساع رقعتها الجغرافية، نتيجة للحملات العسكرية، فشملت الدولة شعوبا وأقواما مختلفة، مع ازدياد الموارد الاقتصادية وظهور طبقات اجتماعية جديدة، نتيجة الغنى الفاحش مع ازدياد عدد الجماهير الفقيرة، لذلك ازداد الحقد والكراهية على الطبقات النافذة، وهو ما أدى على الحرب الأهلية التي اجتاحت روما، واستثار مجلس الشيوخ بالسلطة، الذي أصبح عاجزا عن إدارة الحكم بدقة.

كان أول إمبراطور فيها هو "أوكتافيوس" الذي اتخذ اسم "أوغسطس" أي "المعظم"، وخلال مرحلة هذا النظام أمسك الأباطرة بالسلطة العليا وأبقوا على المؤسسات الحكومية القديمة للعصر الجمهوري، وكان الأباطرة يسمون القناصل، ويعينون أعضاء جدد في مجلس الشيوخ، ولم يكن للمجالس الشعبية سوى سلطة ضئيلة، كما كان الأباطرة يقودون الجيش، ويتحكمون في صياغة القانون، ويعتمدون على مستشاريهم أكثر مما يعتمدون على مجلس الشيوخ، وكان هناك جهاز واسع من الموظفين المدنيين، يقوم بتصرف شؤون الإمبراطورية بشكل يومي.

بعد موت الإمبراطور "ثيودوروس الأول" سنة 295 ق،م، انقسمت الإمبراطورية إلى قسمين: الإمبراطورية الرومانية الشرقية والغربية، ويؤرخ سقوط القسم الغربي من الإمبراطورية سنة 476م.

المحاضرة 02 تنظيم المقاطعات في البلاد المغاربية في العصر الروماني

146 ق م - 429م

بعد تحطيم قرطاج 146 ق م حول سكيبيو الاراضي القرطاجية الى مقاطعة رومانية وفصلها عن الاراضي النوميدية وهي اراضي مثلت شمال شرق تونس حاليا، وبعد معركة تابسوس سنة 46 ق م، ضمت السلطات الرومانية جزء من نوميديا الى الممتلكات الرومانية تحت اسم افريقيا الجديدة.

وبعد وفاة بطليموس سنة 40م قسمت موريطانيا الى موريطانيا القيصرية وموريطانيا الطنجية، وبذلك اصبحت شمال افريقيا تحت السيطرة الرومانية حتى القرن 5 م.

اولا- تنظيم المقاطعات:

أ- في العهد الجمهوري:

اسندت ادارة قرطاج الى احد القضاة السنويين او قاض مخول "بروبريتور" " قديم"، وهو عبارة عن قاض انتهت مهامه اتي خولت له ادارة مقاطعة رومانية، وكان يعين لسنة واحدة، وكان يختار مساعديه او موظفين يساعدونه في حكم هذه المقاطعة، كما كان مجلس الشيوخ يعين الى جانبه محاسب مالي، وفي حدود 81 ق م قرر الدكتاتور سولا " لوسيوس كورنيليوس سولا قائد و قنصل ودكتاتور روماني (138 ق.م- 78 ق.م). شخصية عظيمة في عهد الجمهورية. سمي بـ "سولا فيليكس"، حيث قرر اسناد السلطة الى "القتصل المخول" هو في الغالب قنصل قديم انتهت مهامه وابقى في منصبه لانهاء الحملة التي شرع فيها أو لادارة مقاطعة، وهو مزود بكامل

السلطات المخولة للقنصل " بروقنصل" يختار من القناصلة القدماء الذين كانوا من اعضاء مجلس الشيوخ، وكانت مهامهم لسنة واحدة.ولهذا اصبحت تعرف بـ " البروقنصلية"وقسمت الى ثلاث دوائر ادارية تحولت فيما بعد الى اربع دوقيات بعد ضم نوميديا وهي: دوقية قرطاج، دوقية بنزرت، دوقية حضر موت، دوقية نوميديا وكان على راس كل دوقية مفوض تابع للقنصل المخول.

ب- في العهد الامبراطوري:

أصبح النظام يعتمد نوعين من المقاطعات:

1- مقاطعات سيناتوروية: نجد على راسها قنصل مخول يتم تعيينه من طرف مجلس الشيوخ ومداخله تذهب الى الخزينة العامة.

2- مقاطعات امبراطورية: على راسها نجد قاضي مخول او وكيل الامبراطور يعينه الامبراطور ومداخلها تذهب الى خزينته الخاصة.

ونجد في القرون الثلاثة الاولى من الامبراطورية بافريقيا أربع مقاطعات هي: افريقيا البروقنصلية، نوميديا، موريطانيا القيصرية، موريطانيا الطنجية.

1- افريقيا البروقنصلية: اسندت ادارتها الى مجلس الشيوخ الذي يعين عليها قنصلا مخولا "بروقنصل" لمدة سنة واحدة وتضم قرطاج اقليم طرابلس جزء من الجزائر (عنابة، سوق اهراس، قالمة)

2- نوميديا: تمتد حدودها من البروقنصلية الى الوادي الكبير غربا، سنة 204 انفصلت نوميديا بشكل رسمي عن البروقنصلية واصبحت سلطة القاضي المخول كاملة ولا يحاسبه احد غير الامبراطور وارتبطت مهامه بقيادة الجيش والادارة والقضاء.

3- موريطانيا: بعد اغتيال بطليموس عام 40 م والقضاء على ثورة ايديمون 42م، الحق الامبراطور **كلوديوس** موريطانيا الى روما وتقسيمها الى مقاطعتين:

أ- موريطانيا القيصرية: كانت تحت حكم وكيل الامبراطور بيده السلطة المدنية والعسكرية، امتدت حدودها من الوادي الكبير الى واد ملوية.

ب- موريطانيا الطنجية: يحكمها وكيل المبراطور كذلك والذي كان مقره طنجة، حدودها من واد ملوية شرقا الى المحيط الاطلسي غربا.

والملاحظ ان في عهد بعض الحكام الرومانيين تم جمع الموريطنانيين تحت حكم وكيل واحد بهدف جمع القوات تحت قيادة واحدة، وهذا ماحدث في عهد سيفيروس وابنه كراكلا.

إذا فقد قسمت افريقيا الى اربع مقاطعات طبقت فيها ثلاث اشكل للحكم:

- حكم القنصل المخول " البروقنصل":
- حكم القاضي المخول " البروبريتور":
- حكم وكيل الامبراطور "البروكيراتور":

وهذا التقسيم ان دل على شئ فانما يدل على تخوف روما من وضع المنطقة تحت ادارة رجل واحد اضافة الى خشيتها من تشكيل مقاومة وطنية شاملة.

ظل هذا التقسيم قائما الى مجيئ الامبراطور ديوقليسيانوس "285-305م" الذي غير النظام الموجود بهدف مراقبة افضل للامبراطورية مادفعه الى استحداث اقسام جديدة حيث وضعت شمال افريقيا باستثناء موريطانيا الطنجية التي الحقت باسبانيا تحت حكم "وكيل افريقيا" الذي اصبح الرئيس الأعلى لكل رؤساء المقاطعات باستثناء القنصل المخول وكان مقره قرطاج.

وقسمت افريقيا من جديد الى الاقسام التالية:

- 1- البروقنصلية اوزغوان: نجد فيها بنزرت وقرطاجة العاصمة قرطاجة.
 - 2- المزاق: حضرموت
 - 3- اقليم طرابلس: لبدة ومنطقة السيرت.
 - 4- نوميديا: سنة 303 م قسمت الى مقاطعتين نوميديا قيرطا ونوميديا العسكرية التي كانت عاصمتها لمباز ليتم توحيدهما فيما بعد واصبحت قيرطا العاصمة.
 - 5- موريطانيا: قسمت موريطانيا القيصرية الى موريطانيا القيصرية وموريطانيا السطايفية يفصل بينها وادي فليتون. في حين تم الحاق موريطانيا الطنجية باسبانيا.
- ثانيا: المدن والتنظيمات البلدية:**

وزعت المدن في تنظيمات بلدية ذات مستويات مختلفة، وهو ما ينجم عنه تنوع الوضع القانوني للسكان باختلاف البلديات التي يقطنونها وهي اربع:

1- **المستوطنات الرومانية:** وهي مدن أسسها الرومان أو هي مدن استقبلت أعداد كبيرة من السكان الذين يتمتعون بحقوق المواطنة الرومانية، وبالتالي سكانها يعتبرون رومانيين بالأصل أو بالقانون، تطبق بها قوانين رومانية وتتمتع بالاستقلال الإداري.

ونجد بعض المدن التي رفعت إلى مصاف المستوطنة الرومانية لكونها عواصم قديمة مشهورة أو لأهميتها الاقتصادية، مثل أوتيكا، زاما، بولا وغيرها من المدن.

2- **البلديات الرومانية:** كانت مؤسساتها تشبه المستوطنة بنفس الاسم والمهام، يكمن الفرق في أن الملكيات العقارية فيها تخضع لآباء غير موجودة في المستوطنة.

3- **البلديات اللاتينية:** تكون أقل رومنة وسكانها أقل اندماجا.

4- **بلديات الغرباء:** سكانها من الأهلالي أحيانا تكتفي روما بسلطة رؤساء القبائل مع الاحتفاظ بالمؤسسات والقوانين، وأحيانا أخرى تنشئ مجلس بلدي يمكن ترقيته إلى مصاف مجلس لاتيني أو روماني.

يرافق هذه الأنظمة "مبدأ الاندماج" يسمح لمختلف الشعوب بالارتقاء حيث يمكن أن ترتقي بلدية الغرباء إلى بلدية لاتينية ثم إلى بلدية رومانية ثم إلى مستوطنة رومانية، وهذا راجع إلى عمق الرومنة أو حجم المصالح التي تقدمها لروما.

المحاضرة 03 الحياة الاقتصادية لبلاد المغرب في العهد الروماني.

تمهيد:

مما لا شك فيه أن حاجة المجتمع الروماني كانت سببا وراء تكثيف النشاط الزراعي في بلاد المغرب ما أدى إلى نشاط كبير في التجارة والصناعة، كما كانت هذه الحاجة الاقتصادية سببا في اهتمام الرومان بتشييد العديد من المنشآت التي كانت تسهل عليهم نقل البضائع والسلع إلى الموانئ.

1- الزراعة:

في القرن الأول الميلادي ركز الإباطرة على زراعة القمح سهول تونس قسنطينة أجزاء من موريطانيا القيصرية سطيف خاصة، أما في القرن الثاني فاتجه

الاباطرة الى تكثيف زراعة الاشجار خاصة الزيتون والكروم، خاصة في طرابلس والهضاب العليا بين سوق اهراس وتبسة وحتى منطقة القبائل، في حين بقيت الهضاب السطيفية وموريطانيا الطنجية اراضي القمح. اما بالنسبة لتربية المواشي فنجد الخيول المواشي وحتى الجمال خاصة اواخر القرن الثاني.

2- الصناعة:

ان النشاط الفلاحي الكبير غطى على باقي الانشطة الحرفية والتي نجد من بينها :

صناعة الانسجة: ان استخدام الصباغة الارجوانية جعل الانسجة الافريقية تنال شهرة كبيرة في الامبراطورية الرومانية، اشهرها القل وجربة. صناعة الفخار: ظهرت المصانع المحلية مع القرن الثاني الميلادي التي غطت الاحتياجات الداخلية وانتقلت الى التصدير ايضا خاصة مصانع الموريطانيين، اما بالنسبة للصناعات التحويلية كعصر الزيتون فكانت معاصره منتشرة عبر مختلف المناطق حيث لا نجد منطقة تخلو من معاصر الزيتون. اضافة الى اهتمام الاباطر باستغلال المناجم والمحاجر لتغطية احتياجات الدولة المتزايدة.

3- التجارة:

ان الاهتمام الكبير للرومان بانشاء طرق المواصلات البرية كان الهدف منه تسهيل الاتصال والتنقل حيث عملوا على ربط مناطق الانتاج بالموانى واقاموا بها مستودعات لتسهيل عمليات التصدير.

الصادرات: الحبوب خاصة القمح، الزيوت خاصة مع القرن الثاني ميلادي، العنب، والعنب المجفف والخمور ، اضافة للاخشاب " التدفئة البناء صناعة الاثاث"، والمعادن كالححاس والحديد والرصاص.

اما فيما يخص الصادرات الحيوانية فنجد الخيول الاغنام الماعز الدواجن، والفيلة الاسود الدببة والنمور التي وجهت الى لالاعاب.

الواردات: لم يول القدامى اهتماما للواردات والتي نجد من اهمها الاواني الفخارية ونوع من الخمور الرفيعة التي وجهت الى الطبقة الارستقراطية.

يلاحظ ان اقتصاد بلاد المغرب كان اقتصادا زراعيًا أما الصناعة فلم تلعب الا دورا ثانويا بالمقارنة بالزراعة أما التجارة فاعتمدت على تصدير المنتجات الزراعية بالدرجة الاولى.

المحاضرة 04 الموروث الحضاري للاحتلال الروماني.

خلف الرومان العديد من المدن الرومانية ذات التخطيط المتقن والكثير من المواقع الأثرية الهامة، والتي انتشرت من روما إلى آسيا الصغرى وسوريا وامتدت إلى شمال أفريقيا وآسيا، واتخذت اشكالا مختلفة حيث نجد المعابد والقلاع واقواس النصر والحمامات والكنائس والملاعب والمسارح والقنوات المائية والطرق والقناطر والخزانات والمنازل والمباني الرسمية والكثير من المعالم التي تمثل أهم معالم هذه الحضارة.

1- المدن:

عرفت البلاد المغراية تأسيس المدن منذ اواخر الالف الثانية قبل ميلاد المسيح- عليه السلام- على اقل تقدير، و كذا في عهد ملوكها الاهالي الذين ساهموا في نشر الحياة المدنية، لكن المدن عرفت تطورا و انتشارا واسعين اثناء الاحتلال الروماني، فقد عد بعضهم ازيد من خمسمائة مدينة يسكنها ثلث السكان الذين يعدون ما بين ستة و سبعة ملايين مواطن.

كانت هذه المدن تختلف في حجمها ، ففي فترة ازدهارها كانت قرطاجة تعد حوالي 300.000 ساكن، و لبدّة ازيد من 80.000 ساكن، بينما تعد صبراته حضر موت ، الجم ، اوتيطا ، هيبو- ريجيوس ، قيرطا ، قيصرية ، و ليلئ ما بين 20.000 – 30.000 ساكن. و تشكل المدن التي تحتوي ما بين 5000 – 10.000 نسمة المدن الاكثر انتشارا، مما يدل على ان المدن كانت مدنا ريفية بالدرجة الاولى ، يقطنها الى الجانب الفلاحين الذين يقطعون الطريق بين المدن ومزارعهم ، التجار و الحرفيون الذين كان وجودهم ضروريا لحياة المدينة.

اما من حيث نوع المدن ، فيمكننا ان نميز في بلاد المغرب ثلاثة انواع من المدن تبعا لدورها ووظيفتها حيث نجد:

1- المدن الساحلية التجارية، والتي لها ميزتين:

- منافذ على الخارج
- مدن تجارية بالدرجة الاولى

مثل لبدة ، سوسة ، قرطاج ، اوتيكا ، بنزرت ، عنابة ، سكيكدة ، بجاية ،

2- المدن الريفية الداخلية: اهم مميزاتها انها مدن زراعية الا انها تنامت وتوسعت مع الزمن ، تحتضن بعض الانشطة الضرورية للحياة المدنية، مثل دوقة ومكثر في تونس، و عنونة في الجزائر.

3- المدن العسكرية: نجد اهمها تيمقاد و تازولت (لمبار) وجميلة.

2- مرافق المدينة: المدينة الرومانية مهما كانت طبيعتها ، تحتوي مجموعة من المباني العمومية ، يمكننا ايجازها في الاتي:

الساحة العمومية "الفرور" :

تعد الساحة القلب النابض لاي مدينة رومانية و يمكن ان يكون للمدينة اكثر من فرور واحد ، مثل ما نجده في كل من مدينة خميسة وجميلة، اما بالنسبة للشكل فالفرور عبارة عن ساحة مبلطة، تحاط بالمباني العمومية و الدكاكين، وتزينها عادة الاقواس ، وتؤدي اليها سلالم، وكانت تحمل عددا من النصب الشرفية كتماثيل الاباطرة وسادة المدينة.

البازيليك :

يعد البازيليك من اهم العماير الرومانية العمومية والتي انشأت لاغراض متعددة، حيث تبنت ميادين مختلفة منها القضاء التجارة الدين، حيث نجدها مقرا لاستماع شكوى المظلومين، كما اجري بها المزاد العلني وعقدت بها الصفقات، وقد تحولت في الفترة المسيحية الكثير من البازيليكات الى كنائس، وأصبحت لها وظيفة دينية بعد ان كانت مركزا اجتماعيا و تجاريا في عهد الوثنية. وكانت تبني على شكل مستطيل وتتكون من ثلاثة اجنحة وينتهي كل جناح بمحراب سقفه على شكل نصف دائرة.

المعابد:

تقام في كل الاحياء تقريبا لالهات متعددة والمدن الاكثر رومنة تبني كابتولا- معبد كابتول- مثل تيمقاد وسببيلة، وبشكل عام فان المعابد كانت تبني إما مواجهة لمصدر الضوء أو مواجهة لميدان عام وكان للموقع أهمية كبرى في التصميم واهتم الرومان بمدخل المعابد ولم يهتموا بأن يكون المعبد في موقع يسمح برؤيته من جميع الاتجاهات كما كان عند الإغريق.

وتم تصميم المعابد الرومانية على نوعين رئيسيين، فهي إما مستطيلة الشكل أو دائرية، وكانت المعابد عامة تحتوي على خلوة واحدة متسعة ورواق من الأمام.

اقواس النصر :

هي عبارة عن بناء ضخم من الحجارة مزين بنقوش تاريخية و أعمدة محمولة على قواعد مرتفعة تحمل تنمة البناء، وتعد بلاد المغرب من اغنى المناطق بهذه الاثار وهي فكرة عسكرية حيث عدت اقواس النصر شكل من اشكال تخليد انتصارات القادة العسكريين، وكان سبب انتشارها هو تسابق حكام المدن الى انشاء هذه الاقواس بمناسبة زيارة الامبراطور، وتختلف هذه الاقواس من حيث عدد الفتحات ومن حيث عدد الواجهات، من اشهر الاقواس نجد قوس ترانجانوس بتيمقاد وقوس كراكلا بتبسة.

المسارح الملاعب المدرجات:

يقاس ازدهار المدن بالاهمية التي تعطيها للبناءات الموجهة للتسلية، ونجد ان مثل هذه العمائر اخذها الرومان عند اليونان وطوروها واخذت اشكالا متنوعة، فالملاعب كان مقرا للعديد من الالعاب، اما المسرح فتعرض فيه المسرحيات بنوعيتها التراجيدي والكوميدي، وكان تصميم المسارح الرومانية على شكل نصف دائرة مثل الإغريقية وكانت تبني على مواقع مسطحة مقامة على عقود من الحجر.

أما المدرجات فاستخدمت للمصارعة وكانت تعبر بشكل كبير عن حياة الرومان، حيث تقام فيها المعارك بين الاسرى والوحوش لتسلية المشاهدين. والمدن الاكثر غنا في بلاد المغرب كانت تتضمن كل هذه الملاهي مثل مدينة شرشال، اما مدينة تيمقاد فكانت بدون مدرج ولمبار بدون مسرح.

الحمامات:

تطور الحمام الروماني عبر عدة مراحل ويعد من اهم مظاهر الحضارة الرومانية، من اهم مميزاته الضخامة والسعة بحيث أنه يستطيع أن يستوعب اعداد هائلة من المترددين عليه في وقت واحد، وكان يشتمل فضلا على اقسام الاستحمام المطاعم، وحوانيت الحلاقة والتزيين، وبيع العطور، والعقاقير، وحدائق تتخللها ممرات مسقوفة للمشى، هذا علاوة على المكتبات المليئة بالكتب، وقاعات الاجتماعات، اذا يعد الحمام بهذه المميزات من اهم المظاهر الحضارية والصحية والثقافية.

حيث يتكون من:

- المدخل العام للحمامات.

الأبوديتريوم : وهو عبارة عن مجموعة حجرات مخصصة لخلع الملابس، كما يمكن اعتبارها على أنها حجرات للانتظار.

الكاليداريوم : وهو الجزء الرئيسي في المبنى، عبارة عن حجرة كبيرة جيدة الإضاءة، يقصدها الزوار للاغتسال وفي الحمامات الرومانية الكبيرة، كان الكاليداريوم يشتمل كذلك على حوض للسباحة يملأ بمياه شديدة السخونة.

- التبيداريوم : وهو حجرة درجة حرارتها أقل ارتفاعاً، وهي مأخوذة من اللاتينية (تيبديوس) بمعنى دافئ، وكان الزوار يقضون بها فترة من الوقت في درجة حرارة أقل من سابقتها، استعداداً للانتقال إلى الحمام البارد.

- الفريجيداريوم : بعد أن يكون الجسم قد تعرض لدرجات الحرارة العالية فتفتحت مسامه، ينتقل المستحمون إلى الفريجيداريوم ليغمروا أجسامهم في مياه حوض السباحة الباردة، وهذا التغيير في درجة الحرارة التي يتعرض لها الجسم، من الساخن إلى البارد، له تأثير منعش على الدورة الدموية، وكان هو العامل الرئيسي في الفوائد الصحية التي يحصل عليها المستحمون.

المحاضرة 05 الحياة الفكرية والدينية لبلاد المغرب في العهد الروماني.

ان السياسة الرومانية في بلاد المغرب لم تكتفي باستنزاف خيرات البلاد الاقتصادية ومحاولة استغلال كل شبر منها، بل امتد هذا الاحتلال الى تثبيت ملامح الثقافة الرومانية بالمنطقة، حيث لم يقتصر موروثها الحضاري بالمنطقة على العمائر السابق ذكرها، بل تعد الامر الى الرغبة والحرص الشديدين على ترسيخ اللغة والمعتقد الديني الروماني في بلاد المغرب.

1- اللغة والتعليم:

لم تفرض روما سياستها فقط بل لغتها كذلك، مما اضطر الكثير من الاهالي الى تعلم اللغة اللاتينية وهي اللغة الرسمية في المحاكم والمجالس البلدية، الا ان اللغة الليبية ظلت هي لغة التخاطب فيما بين الاهالي في المدن، اما في الارياف فلا شك ان الاهالي جهلوا اساسا لغة المحتل. اما بالنسبة للتعليم فقد اهتمت روما بانشاء المدارس التي كان يتعلم فيها الاطفال القراءة والكتابة والحساب. ثم يدرسون الاداب والفلسفة وعندما يبلغ التلميذ سن 17 من عمره يقصد اساتذة المدن الكبرى مثل قيرطا تبسة ، سوسة طرابلس، لبدة لكن تبقى قرطاج هي العاصمة الفكرية.

2- المعتقدات:

- الديانة الوثنية:

نقل المعمرين الرومان ديانتهم الى افريقيا مثل عبادة الاله جوبتر، منرفا، يونو، اضافة عبادة الاله مارس وهرمس وسيراس وباخوس وغيرهم من الالهات هذا الى جانب عبادة الامبراطور في العديد من المدن الافريقية، الا ان هذا لم يؤثر على الاهالي الذين صمدوا في وجه الديانة الرومانية ولم تحظ بقبولهم غير الالهة الرومانية التي استمدت روحها من الالهة المحلية كالاله جوبتر وساتورنوس الذي استمد روحهما من الاله بعل - حمون والالهة كايلىستيس التي استمدت روحها من روحها من الالهة تانيت ولهذا كانت عبادة هذه الالهات الاكثر انتشارا في المغرب في الفترة الرومانية.

المسيحية الافريقية

مما لا شك فيه أن الأوضاع السياسية والاقتصادية والأخلاقية للعالم الروماني قد ساعدت على انتشار المسيحية، وأضحت هذه الديانة متنفسا للكثير من الافراد الراغبة في العدل الاجتماعي والتي تجلت كحقيقة عامة مطبقة في أفريقيا مثلها مثل باقي الأقاليم، حيث تشكلت "النوادي" الأولى للتبشير المسيحي داخل المعابد اليهودية، وكان الوعاظ المسيحيون من المتطوعين اللذين قدموا ليس من الشرق فحسب ولكن من إيطاليا نفسها أيضا، وانتشروا في مختلف مدن البر وقنصلية ونوميديا ووصلوا حتى موريطانيا.

إن المسيحية قد انتشرت في أفريقيا وتأصلت كإيمان جديد عند الأفارقة، خاصة بعد اضطهاد الأباطرة لمعتنقيها وهذا ما جعل المؤمنين يتمسكون بها أكثر رغم ردة البعض منهم، ومن اهم العوامل المساعدة على انتشار المسيحية نجد:

أ - العامل الاجتماعي

لعل من العوامل الأساسية التي سهلت انتشار المسيحية في الوسط الأفريقي هي حالة المجتمع الذي كان يتسم بالعبودية والظلم والاستبداد والاستغلال الطبقي، مع ازدياد الفجوة التي تفرق بين طبقات المجتمع، وكانت التعاليم المسيحية تشكل أمل الطبقات الفقيرة في السعادة بحياة أخرى. إذ أنها تجعل الجميع سواسية أمام الله، ولا فضل

لأحد على الآخر، فيما عدا فضل عمل الخير والتمسك بقواعد الأخلاق، ولعل هذا ما دفع بالفقراء والعبيد لأن يكونوا أولى المؤمنين بتعاليم هذا الدين. أما بالنسبة الى انتشار المسيحية فمما لاشك فيه ان الرغبة في العدالة الاجتماعية وفشل الديانة الرومانية الرسمية المتمثلة في عبادة الامبراطور وغموض المعتقدات التي فشلت الى حد كبير كانت وراء سرعة انتشار المسيحية التي كانت تحمل العدل والتسامح والتآزر الاجتماعي فاقبل الناس عليها خاصة الطبقة الدنيا مما اى تزايد عدد المسيحيين

ب - العامل الاقتصادي

كان لسياسة الرومنة وتفكيك البنية الاقتصادية للسكان الأثر الكبير في امتصاص إنتاج الفلاحة "زراعة ورعي" وتوجيهه لخدمة الوافدين أو تصريفه باتجاه روما، ومن ثمة جند الإنسان والأرض لصالح الرومان، وأصبحت منطقة المغرب القديم مطالبة بتحمل تزويد النقص الحاصل في روما بما تحتاج إليه من منتجات متعددة، وذلك ما أدى إلى تفاقم حدة البؤس والشقاء، وعسر العيش على الأهالي. وظلت السلطة متسامحة معهم الى ان مسوا بالمصلحة العليا للامبراطورية واصبحوا يدعون الى التخلي عن الجندية

وقد تعرض المسيحيون الى سلسلة طويلة من الاضطهاد خلال القرن الاول والثاني ميلادي، لكن الملاحظ في القرن الثالث ميلادي ان عدد الذين اتجهوا الى الكنائس تزايد مما جعل الهياكل الوثنية تكاد تخلو من الزائرين، وتعالى الأصوات مطالبة بدرء هذا الخطر الداهم الذي يهدد الإمبراطورية، وقاد الوثنيون حملة عداء ضد المسيحيين، ونظرا لتحالف السلطة مع الوثنية لمحاربة المسيحية فقد ارتد الكثير من أتباعها الذين لم يصمدوا أمام هذا الاضطهاد خاصة في عهد الامبراطور كومودوس سنة 180م والتي بدأت فيها سلسلة من الاعدامات بمناطق مختلفة منها قرية شيلي ومداوروش.

تواصل الاضطهاد في عهد سيفروس فاصدر عام 202م مرسوما يمنع فيه الدين المسيحي اما في عهد ابنه كركلا 215م تمتع المسيحيون بفترة هدوء حتى اعتلى العرش دقيوس 250 م اصدر مرسوما تراجع على اثره عدد المسيحيين.

كما اودى الاضطهاد في عهد الامبراطور فاليريان بحياة العشرات من المسيحيين وبعده حدثت فترة سلم ما بين الكنيسة والسلطة دامت قرابة الأربعين سنة مكنت المسيحيين من إعادة تنظيم أمورهم ونشر عقيدتهم، وتمكنت السلطة من

الاستفادة من هذه الديانة، بمحاولتها امتصاص العناصر المؤثرة ماديا بإعفاء طبقة الأشراف من واجب عبادة الإمبراطور، وانخرط الكثير من المسيحيين في الجيش، وفي الوظائف العامة دون أي معارضة من طرف الكنيسة ولم يعد المسيحيون كما كانوا في بداية القرنين الأول والثاني.

وفي عهد ديوقليسيانوس فرض عبادة الامبراطور على الجند ما دفعهم الى الفرار والعصيان فاصدر مراسيم 303م – 304م يمنع بموجبها المسيحية ويامر بهدم الكنائس ما ادى الى تراجع عددهم ، وظهرت خلافات بين رجال الدين المسيحيين حين اتهم اسقف الكنيسة بقرطاج **منسوريوس** اتقاءه التعذيب وتسليمه الكتب المقدسة ولما تولى من بعده **كاكييليوس** ورفض التنازل عن منصبه التفت خصومه حول "**دوناتوس الكبير**" وظهرت **الدوناتية**

سنة 312م اعتنق الامبراطور قسطنطينوس المسيحية ووقف الى جانب الكنيسة الرسمية، الا ان شأن الدوناتية عظم بشكل كبير خاصة بعد استنادها على حركة " الدوارين" التي اعتبرها قوتيه " ثورة اجتماعية للاطاحة بالامبراطورية والنفوذ اللاتيني".

والملاحظ ان القمع الذي تعرضت له الحركة الدوناتية لم يزلها الا صلاية فاصدر الامبراطور **هنوريوس** دستوراً عام 412م الذي يامر الدوناتيين بالعودة الى الكنيسة الرسمية.

وهي الحركة التي كان لها دور بارز في كسر شوكة الرومان بالمنطقة ومهدت الطريق للقبائل الجرمانية التي توغلت بشكل واسع في الامبراطورية الرومانية للقدوم الى المنطقة.

المحاضرة رقم 07 المـــــــــــــقاومات المحلية

للاحتلال الروماني

توسعت أطماع روما بالسيطرة عل موريطانيا بعد اغتيال ملكها بطليموس سنة 40م لتتفرغ بعد ذلك لاستغلال واستنزاف ثروات المنطقة، التي اعتبرتها مصدرا لبناء قوة الامبراطورية الرومانية، وهو الامر الذي رفضه المغربة فظهرت مقاومة الاهالي كثورات رافضة للتواجد الروماني وسياساته، وقد اتخذت المقاومة اشكالا مختلفة حيث نجد:

1- المقاومة الثقافية:

في بادئ الامر تجسدت المقاومة في تمسك سكان المنطقة بالهوية المغربية من معبودات وقيم ثقافية وبعد اعتناق بعض اللوبيين المسيحية اتخذوا منها سلاحا للمقاومة في شكل مظهر ديني معارض للكنيسة الرسمية 2- 2- المقاومة العسكرية: تمثلت في الانتفاضات والثورات المسلحة التي شملت مختلف انحاء بلاد المغرب، تزعمها قادة مشهورون سعيا للتخلص من السيطرة الاجنبية واستعادة كيانهم السياسي.

ومن بين هذه المقاومات نجد:

- مقاومة يوغرطة 112 ق م- 105 ق م:

ولد يوغرطة بسيرتا عاصمة نوميديا سنة 160 ق.م، وهو حفيد ماسينيسا وابن مستنبعل كفه عمه مكيبسا، تميز هذا الثائر بالقوة والذكاء والفتنة. وتوفي سنة 104 ق.م، يعد يوغرطة أحد أشهر قاد الحروب ضد الرومان. كان "يوغرطة" ذو تأثير بين قومه فحاول عمه الملك أن يتخلص منه فأرسله إلى اسبانيا سنة 134 ق م ليخوض الحروب هناك مع الجيوش الرومانية وبرهن حينها عن شجاعة فائقة في القتال. وقد ساعد هذا يوغرطة على زيادة قوته وخبرته بالحروب.

قرر عمه مكيبسا تبني يوغرطة وتقسيم الحكم بينه وبين ابنائه حفصبل و عزربعل، لم يقبل يوغرطة اقتسام الحكم مع اخويه وبعد احداث عديدة، ومقتل كل من حفصبل وعزربعل على يده، تخوفت روما منه حيث اتسع نفوذه متخذا سيرتا عاصمة له، وادركو أن يوغرطة يتحداهم ويريد تأسيس مملكة نوميديا قوية، ليعلن بعدها يوغرطة حربه على الرومان وأصبح يفتح المدينة تلوى الأخرى حيث التف حوله النوميديين لمقاومة الخطر الروماني، من بينهم حاكم موريطانيا بوكوس الذي كان صهره، فتعززت قوته كثيرا، وشكل بذلك خطرا كبيرا، حتى ان الرومان لم يتمكنوا من دخول عاصمته.

استمرت الحرب وأخذ يوغرطة يحقق الانتصارات، ماجعل روما تفكر في حل فاتصل القنصل غايوس ماريوس الروماني ببوكوس وقام اوعده بمزيد من

المزايا والاراضي مقابل مساعدته على اعتقال يوغرطة، وفعلًا تم الامر حيث فقام بوكوس باستدراج يوغرطة إلى كمين وسلمه للقائد الروماني سولاسنة 104 ق م، وأخذ أسيرا إلى روما وتم تعذيبه بشكل كبير جدا في السجن حتى انه تم قطع بعض من اطراف جسمه حيا حتى توفي من كثرة التعذيب والجوع سنة 104 ق م، وارتبط اسمه بالتاريخ التحريري لشمال افريقيا.

- مقاومة تاكفريناس (17م إلى 24م):

قائد نوميدي اشتهر بثورته على الاحتلال الروماني من أسرة نبيلة ذات نفوذ كبير، وينتمي لقبيلة موسلام ، عمل على تكوين جيش وتدريبه لصد القوات الرومانية، بداية من 17م واستمرت الى غاية وفاته في كمين نصب له من قبل الجيش الروماني بمنطقة سور الغزلان سنة 24م.

جند تاكفريناس في البداية مساعدا في الجيش الرماني في سن السادسة عشرة برتبة مساعد، واكتسب أثناء العمل تجربة عسكرية كبيرة؛ لكنه فر من الجندية بعد أن رأى ظلم الرومان الذي كان يمارس ضد النومدين وتلمس طغيانهم واستبدادهم المطلق. فعين من قبل أتباعه ومحبيه قائدا سنة 17م، فشكل جيشا نظاميا من المشاة الخيالة على الطريقة الرومانية في تنظيم الجيوش، يعد تاكفاريناس من أهم أبطال المقاومة النوميديّة قديما، وقد أظهر شجاعة كبيرة في مواجهة المحتل الروماني، كما أخرجت مقاومته الشعبية احتلال نوميديا من قبل الرومان، ولم يتمكن العدو من احتلال بعض أجزاء افريقيا الشمالية إلا بعد مقتل تاكفاريناس في ساحة الحرب.

واعتمدت مقاومة تاكفاريناس على نوعين من القوات العسكرية قوة عسكرية منظمة على الطريقة الرومانية التي تتكون من المشاة والخيالة، وقوة غير منظمة تتخذ شكل عصابات مباغطة مشروعة في أهدافها توجه ضربات قوية للجيش الروماني، واعتمد تاكفريناس على اتباع خطة تهدف الى اضعاف الاقتصاد الروماني عن طريق حرق المحصول أو السيطرة عليه أو منع الأمازيغيين من بيعه للحكومة الرومانية.

وبعد أن استجمع تاكفاريناس القبائل الثائرة انطلق في هجماته التي كانت تخضع للمد والجزر والهجوم والانسحاب، ولكنه استطاع أن يلحق عدة هزائم بالجيش الروماني، ولكن الرومان استطاعوا أن يتحالفوا مع الأمازيغيين الموالين لهم كيوبا الثاني وابنه بطليموس، بيد أن يوبا الثاني وابنه بطليموس لم يستطيعا أن

يؤثرا على الموريين الذين مالوا إلى تاكفاريناس ومازيبا للدفاع عن أراضيهم المغتصبة من قبل الرومان.

وقد هاجم تاكفاريناس حصون الجيش الروماني وقلاعته وهدد مدينة "تهالة"، وطالب الرومان بأراضي خصبة لزراعتها أو للرعى فيها، لكن الرومان استمالوا بعض أتباع تاكفاريناس ووعدوهم بالعفو وبأجود الأراضي لزراعتها. وهكذا دب الشقاق في جيش تاكفاريناس وانتشرت الخيانة، كما اتبعت روما سياسة تعتمد على وضع تماثيل للقادة العسكريين الذين يصدون بعنف لهجمات تاكفاريناس.

لكن مع تعيين البروقنصل كورنيليوس دولا بيلاستتغير موازين الحرب في أفريقيا الشمالية وسيحاصر هذا القائد الروماني الجديد جيوش تاكفاريناس بعد أن قضى على الكثير من أتباعه واستطاع أن يباغت جيشه في حصن أوزيا شرق نوميديا في الصباح الباكر قبل استيقاظ قوات تاكفاريناس، ويقتل تاكفاريناس والعديد من افراد عائلته سنة 24م.

والى جانب هذه المقاومات نجد مقاومات اخرى بمناطق مختلفة من البلاد المغاربية، كمقاومة هارباص التي امتدت من 88 ق م الى 80 ق م، مقاومة يوبا الاول من 50 ق م الى 46 ق م ، وغيرها من المقاومات التي ساهمت بشكل كبير في تحرير المغرب.